السعي الى القوة من جانب الضعفاء ورجال الدين ٠

ولا شك ان فكر نيتشه يزخر بالمتناقضاتولكن فلسفته حملت في طياتهـــا الازدراء العميق للعقل البشري ، كما دعمت بالتحديد نزعات القومية الالمانية اللاعقلانية ٠

وكان ريتشارد فاغنر ونيتشه صديقين وثيقي الصلة ٠ وكان تأثير فاغنـر عميقا في العقل الالماني ، كما كان تأثره بجوبينو وهوستون ستيوارت شمبرلين من غلاة القوميين العرقيين لا شك فيه ٠

الداروئية والقومية العرقيـة

تركت البيولوجيا الحديثة كما تمثلت في الداروئية خلال القرن التاسع عشر بصماتها على الرومنسية ، وامتزج المذهب الطبيعي بالرومنسي ، واتخـذت الرومنسية مسحة طبيعية علمية فقدمت الانسان بنزعاته الغريزيـة الشريرة ، حيوانا كاسرا ، على انه الانسان الطبيعي ، ونيتشه يتيه اعجابا بهذا الوحش الادمي العجيب ٠ ووجدت نزعات العرقية ضالتها في مفاهيم البيولوجيـــا الحديثة ، وبالاخص فكرتي « الوراثة » و « الصراع من أجل البقاء » ٠ ويدفع شينجلر بهذه الاتجاهات بعد الحرب العالمية الاولى الى نتائجها الطبيعية فـي « افول الغرب » ، وغيره من كتاباته التي كان لها ابلغ الاثر في تفكير المثقفين الالمان ، وهو يدعو صراحة للدكتاوترية العسكرية ، وقد اسهمت فلسفته بقوة في تغذية تيار القومية العرقية ، وفي تسميم عقول الشباب الالماني ، فقد حرقت ومهدت الارض أمام هتلر ، وشعاراته الديماجوجية ، حتى تحول هذا الشباب على حد تعبير هرتز الى اداة في يد اكبر نخاس العبيد في العصر الحديث (٢٦)٠

□

القدر ـ في نظر هؤلاء المفكرين الرومانسيين ـ قد وكل الى الامة الالمانيـة تنمية الطبيعة البشرية والسمو بها الى اعلى القيم الثقافية والاحلام ، وهذه رسالتها الى كل الشعوب ٠٠ ولتكن السيطرة عن طريق الروح لا السيف عند البعض ٠ هذه الفكرة ذات الجذور العميقـة في التراث المسيحي والعبري ، عندما اختلطت بمفاهيم الداروئية الاجتماعية ، وفي اجواء الازمات المتتابعـة التي بدأت تأخذ بخناق النظم الرأسمالية الاوروبية ، والبطالة المتفشية ، ومـع صعود الامبريالية ، ونزعات العدوان والتوسع والعنف ، ومحاولات الرأسمالية الاوروبية تهجير ازمتها الى ما وراء البحار ، وفي المناخ الفكري السائـد والمسيطر على القارة ، مناخ الرومنسية الرجعية ، ونزعات الهروب الى الجنة